جزء في اتباع السنن واجتناب البدع

للضياء المقدسي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذه ورقة في بيان الخلل الواقع في مطبوعة كتاب الحافظ ضياء الدين المقدسي رحمه الله (**جزء في اتباع السنة واجتناب البدعة**) من نشر دار ابن كثير بدمشق، ونسخته الخطية في المكتبة الظاهرية، وقد حصل في ترتيب أوراقها نوع اضطراب -وإن كانت النسخة تامة بحمد الله- وهي في ١٣ ورقة.

وقد حاول المحققان إصلاحها وترتيبها ولكن لم يوفقا في ذلك، فجاء الكتاب رأسًا علىٰ عقب[1]!

وقد يسر المولىٰ سبحانه إصلاح هذا الخلل وإعادة ترتيب الأوراق، فجعلت العمل علىٰ هيئة جداول، وأرفقت معه النسخة الخطية مرتبة علىٰ الصواب[2].. والله الموفق

وكتب: عبدالله بن علي السليمان

[1] ناهيك عن الإقحام في النص والاستدراك علىٰ الحافظ ومحاكمته إلىٰ المطبوع!

[2] وإن يسر الله نشرت النص علىٰ هيئته الصحيحة مرتبًا ومصحّحًا ومقابلًا علىٰ أصله، فاللهم يسر وأعن.

وصف المطبوع	
رقم الصفحة	موضعها في المخطوط
١٩-٢٦ص	ق(٧٩)، ق(٨٣) حتىٰ س١١ وقد ترك باقي الورقة [انظر: صورة رقم (١-٣)]، وسيورده في موضع آخر [انظر: صورة رقم (٤)]
٢٧-٣٥ص في وسط الصفحة، أي مع نهاية الأبيات	ق(٨٠-٨٢)، مع ملاحظة أنه قد ترك بداية ق(٨٠) [انظر: صورة رقم (٣)]
٣٥-٧٥ص	-من: (٨٣/ ظ) س١١ [وهو الكلام الذي تركه في ص٢٦، انظر: صورة رقم (١، ٢، ٤)] -إلىٰ: ق(٩٠) و(٨٠) السطر الأول [أخذ نصف السطر الأول فقط، وهو ما تركه ص٢٧، انظر: صورة رقم (٦-٩)]
٧٦ص	ق٩١

الترتيب الصحيح للجزء								
المخطوط	من	إلىٰ	من	إلىٰ	من	إلىٰ	من	إلىٰ
	ق(٧٩)		ق(٨٣)	ق(٩٠)	ق(٨٠)	ق(٨٢)	ق(٩١/ و)	
المطبوع	من	إلىٰ	من	إلىٰ	من	إلىٰ	من	إلىٰ
	ص١٩	ص٢٦	ص٣٥ (س١١)	ص٧٥	ص٢٧	ص٣٥ (س١٠)	ص٧٦	
البداية ← ← ← ← ← ← ← ← ← ← ← النهاية								
ق= ورقة المخطوط			ص= الصفحة				س= السطر	

-فالترتيب الصحيح للمخطوط هكذا: ق(٧٩) ثم ق(٨٣-٩٠) ثم ق(٨٠-٨٢) ثم ق(٩١/ و).

-وترتيب المطبوع هكذا: يبدأ بـ ص١٩ حتىٰ ٢٦ ثم ص٣٥ (س١١) حتىٰ ص٧٥ ثم ص٢٧ حتىٰ ص٣٥ ثم ص٧٦

عن عامر بن عبدالله بن الزبير[٢] قال: جئت أبي فقال: أين كنت؟ فقلت: وجدت قوماً ما رأيت مثلهم، يذكرون الله عزّ وجلّ فيرعد[٣] أحدهم حتى يغشى عليه من خشية الله فقعدت معهم. قال: لا تقعد معهم بعدها. فرآني كأنه لم يأخذ ذلك فيَّ، فقال: رأيت رسول الله ﷺ يقرأ القرآن، ورأيت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يتلوان القرآنَ فلا يصيبهم هذا، أفتراهم أخشع لله من أبي بكر وعمر، فرأيت أن ذلك كذلك فتركتهم.

= مات سنة ٣٢ هـ. انظر «سير أعلام النبلاء» (٤٦١/١ - ٥٠٠) و «الأعلام» (١٣٧/٤).

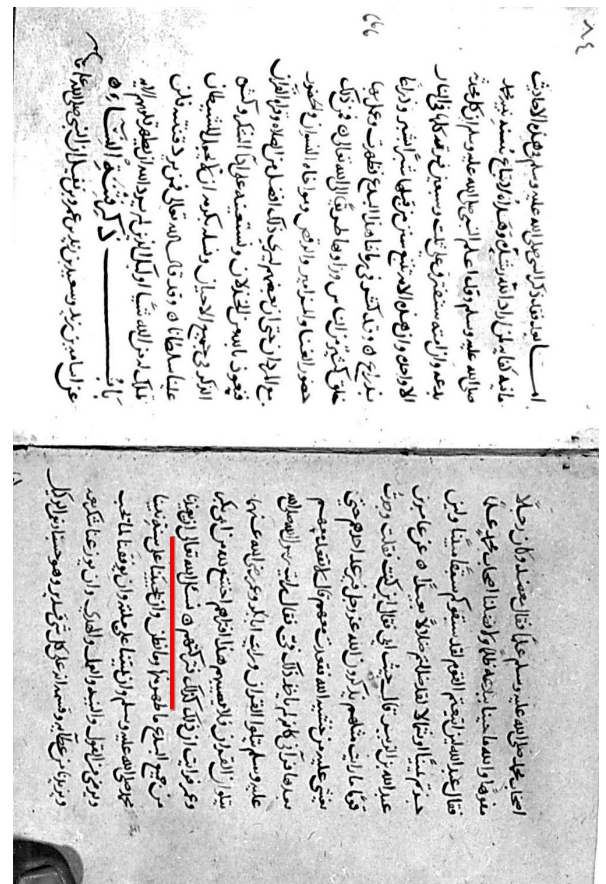
(١) جاز الموضع سلكه وسار فيه يجوز جَوَازاً وأجازه: خلَّفه وقطعه. «مختار الصحاح» صفحة: (١١٧).

(٢) هو عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي أبو الحارث المدني روى عن أبيه وخاله أبي بكر بن عبد الرحمن، وأنس، وعمرو بن سليم الزرقي وغيرهم، وعنه أخوه عمرو وابن أخيه مصعب بن ثابت وابن عمه عمر بن عبدالله بن عروة وغيرهم. كان ثقة في الحديث وكان يصوم من الدهر كثيراً، مات سنة خمس وعشرين ومائة، وله أحاديث يسيرة قال الخليلي: أحاديثه كلها يحتج بها. انظر «تهذيب التهذيب» (٧٤/٥).

(٣) أي يرجف ويضطرب من الخوف. انظر «النهاية» لابن الأثير (٢٣٤/٢).

عن خلف بن حوشب[١] أن جوَّاباً التيمي[٢] كان يرتعد عند الذكر فقال له إبراهيم النخعي[٣]: إن كنت تملكه فلا أبالي أن لا أعتد بك، وإن كنت لا تملكه فقد خالفتَ من هو خير منك.

صورة رقم (١)



صورة رقم (٢)



صورة رقم (٣)

ونـظرةٌ تـركت داودَ ذا حَـرَق ... على خطيئته بـاكٍ أخا كُـرَبِ
أبرا إلى الله من قوم فعـالُهم ... هذا وعن ذَمِّهم ما عشت لم أُتَبِ

قال: وأخبرنا أخي رحمه الله أن أحمد المذكور أنشدهم ولم يعزها، والظاهر ـ والله أعلم ـ أنها له:

يا سالكي سُبُلَ العدوانِ والتُّهم ... وتـابعي نِعَمَ الـرحمن بـالنِّقَمِ
وتاركي سُبُلَ المعروفِ عافيـةً ... وآخذِي طُرَقَ الخذلاَنِ والنَّدَمِ
أَلْبَسْتُم الدينَ عَاراً من فِعَالِكُمُ ... ما ليسَ يَحْسُنُ من عُرْبٍ ولا عَجَمِ
سَمَّيْتُمُ الدينَ من لهوٍ ومن لَعِبٍ ... ديناً وقُرْبى إلى الرحمنِ ذي الكرمِ
يا مُشْبِهي حُمُرَ الصحراءِ رامِحةً ... لما تَمَلَّتْ من الخضراءِ والدِّيمِ
هل كان فيما مضى من فعلِ سيدكم ... ضربُ القضيبِ ورفسُ الأرض بالقدمِ

نسأل الله تعالى أن يعيذنا من جميع البدع ما ظهر منها وما بطن وأن يحيينا على سنة نبينا محمد ﷺ، وأن يميتنا على ملته وأن يوفقنا لما يحب ويرضى من القول والنية والعمل والهدى وأن يوزعنا شكر نعمه، ويزيدنا من عطائه وقسمه، إنه على كل شيء قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أما بعد: فقد ذكر النبيُّ ﷺ في هـذه الأحاديث مـا فيه كفاية لمن أراد الله رشده وهداه لاتباع سنة نبيه محمد ﷺ، وقد أعلم النبيُّ ﷺ: أنَّ كلَّ مُحْدَثَةٍ بدعةٌ، وأن أمته ستفترق على ثلاثٍ وسبعينَ فرقةً كلُّها في النار إلا واحدة، وإن هذه الأمة تتبع سَنَن من قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع. وقد كثر في زماننا هذا البدعُ فظهرت، وعمل بها خلق كثير من الناس، وزاولها طريقاً إلى الله تعالى، فمن ذلك: حضور الغناء والمزامير، والرقص، ومؤاخاة النسوان، والحضور مع

صورة رقم (٤)

صورة رقم (٥)

باب
ما كره من الرقص ونحوه

عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ شيءٍ يلهو به المؤمنُ باطلٌ إلا ثلاثةً: تأديبَهُ فَرَسَهُ، ورَمْيَهُ كَبِدَ قَوْسِهِ، ومُلاعَبَتَهُ امرأتَه، فإنهن حقٌ».

رواه أبو داود[1]

عن معاوية[2]، عن النبيِّ ﷺ قال: «لست

(١) رواه أبو داود رقم (٢٥١٣) في الجهاد: باب في الرمي. ولفظه عنده: «إن الله عزّ وجلّ يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، ومنبله، وارموا واركبوا وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا، ليس من اللهو إلا ثلاث تأديب الرجل فرسه، وملاعبته أهله، ورميه بقوسه ونبله، ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها» أو قال: «كفرها».
ورواه أيضاً الترمذي رقم (١٦٣٧) في فضائل الجهاد: باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله، والنسائي: (٦/٢٢٢ ـ ٢٢٣) في الخيل: باب تأديب الرجل فرسه. وابن ماجة رقم (٢٨١١) في الجهاد: باب الرمي في سبيل الله. وأحمد في «المسند» (٤/١٤٤ و١٤٦ و١٤٨) وهو حديث صحيح.

(٢) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب القرشي الأموي المكي صاحب رسول الله ﷺ وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار، أسلم يوم فتح مكة سنة (٨) للهجرة وتعلم الكتابة والحساب فجعله رسول الله ﷺ في كتابه وولاه عمر على دمشق وأقره عليها عثمان، وجمع له الديار الشامية كلها، وجعل ولاة أمصارها تابعين له، ولما=

من ددٍ[1] ولا ددٌ مني»[2].

الدد: اللهو واللعب.

صورة رقم (٦)

أنس بن مالك رضي الله عنه ورواه بنحوه ابن عساكر من حديث أنس ولفظه: «لست من دد ولا دد مني ولست من الباطل ولا الباطل مني» وهو حديث صحيح.

كَلّا ومن نظرَ الأشياءَ مقتدراً إلا الصِّيَامَ وحجَ البيتِ ذي الحرمِ
ثم الصلاةَ وإتياءَ الزكاةِ معاً ثم القيامَ لربِ العرشِ في الظُّلَمِ
ثم الجهادَ وتعليمَ الفروضِ وما يحتاجُه الناسُ من فعلٍ ومن كَلِمِ
جعلتم قصةَ الحُبْشَانِ حجَّتَكُمْ ولم تَعُوجوا على الأحكامِ والحِكَمِ
هَلاَّ اعتبرتُم بما سمعته أمكم إن كنتم من بنيها يا أولي التُّهَمِ
ولم يكن فعلُهم شبهاً لفعلكم لكنكم زدتُم بالأكلِ والبَشِمِ
جعلتموه لأكلِ الخبزِ مصيدة وللفسادِ مع الأحرارِ والخدمِ
جعلتم الشيخَ هاديكم فقادَكُمُ إلى الضَّلالِ وكنتم من أولي البَكَمِ

* * *

آخر الجزء المبارك والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

كان الفراغ من تعليقه ليلة الثلاثاء الثامن من شهر شوال المبارك من سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

من نسخة نسخت من نسخة مصنفه الشيخ ضياء الدين الحنبلي، رحمه الله تاريخها شهر المحرم المبارك سنة أربع وثلاثين وستمائة. والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله تعالى في كل حال وكفى به حسيباً.

كتبه علي بن إبراهيم بن علي الحنبلي... عفا الله عنه(*).

(*) وكان الفراغ من تحقيق هذا الكتاب المبارك ظهر يوم الثلاثاء من أيام شهر شعبان من عام (١٤٠٦) هـ الموافق لـ ٢٢ نيسان من عام (١٩٨٦) م والحمد لله على ما أنعم ووفق ونسأله تعالى أن يعلمنا ما نجهل، وأن يوفقنا لما فيه الخير والسداد من القول والعمل وأن يجعل أحسن أعمالنا خواتيمها وأحسن أيامنا يوم نلقاه إنه خير مسؤول.

محمود الأرناؤوط ومحمد بدر الدين القهوجي

صورة رقم (٧)

صورة رقم (٨)

صورة رقم (٩)